

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[196] وللهزيمة التي لحقت بالمسلمين، وما جرى عليهم من النكبات، والقتل الذريع، حتى لقد قتل منهم سبعون، وجرح أعداد هائلة - أيضا - هو: أنهم عصوا، وتنازعوا، وفشلوا. قال تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده، إذ تحسونهم (1) بأذنه، حتى إذا فشلتم، وتنازعتم في الأمر، وعصيتهم، من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة) (2). وتصريح القرآن بأنهم قد عصوا، وتنازعوا من بعد ما كان النصر منهم قاب قوسين أو أدنى، يكذب ما يدعيه البعض: من أنهم قد تخيلوا انتهاء أمد أمر النبي (ص)، وإن هذا اجتهد منهم (3). فانه لو كان اجتهدا لما كان معصية، مع أن القرآن يصرح بالمعصية. والقول بأن المراد بالمعصية: المخالفة مطلقا، ولو عن اجتهد، خلاف ظاهر كلمة: (عصيتهم). فالنصر كان معهم، وحليفهم حتى تنازع الرماة، لأن بعضهم كان يريد الدنيا، وبعضهم يريد الآخرة. أضف إلى ذلك: أن أمر الرسول كان صريحا لهم في أن لا يتركوا مراكزهم، حتى يرسل إليهم، حتى ولو رأوهم مهزومين، أو حتى لو رأوهم يغنمون، ولذا قال رفقاؤهم: لا نخالف أمر رسول الله (ص). فكيف يصح بعد هذا أن يقال: أنهم تخيلوا انتهاء أمد أمره (ص)؟! وهكذا، فقد كانت معصية بعض الرماة، وتنازعهم سببا في كل ما نال المسلمين من كوارث ونكبات آنئذ، قد أشرنا ولسوف نشير إن شاء الله _____ (1)

الحس: القتل على وجه الاستيصال. (2) آل عمران: 152. (3) البوطي في: فقه السيرة ص 261.

_____ (*)